

الباب الرابع

المقارنة بين تفسير المصباح وكتب التفسير السابقة من جهة الأصالة والحدائثة في التفسير عن
المغيبات

أ. تفسير المغيبات في القرآن في ضوء العلم الحديث (عند تفسير المصباح)

١. علم الغيب

الغيب هو ما غاب عنك.^١ كما علم ان الله يعلم كل شيء، وعلمه شاملة ومفصلة، وأنه أيضا -وحده- يعلم الغيب. كما قال قريش شهاب في تفسير قوله تعالى { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ... } (سورة الأنعام، ٥٩). ورأى قريش شهاب أن الغيب الى نوعين: الغيب المطلق والغيب النسبي. وأما الغيب المطلق: لا يعلمه إلا الله. وأما الغيب النسبي: ما يغيب لأحد لكنه معلوم للآخر.

والآن في هذا العصر حيث يتطور فيه العلوم و التكنولوجيا بسرعة، كثيرة من الاكتشافات العلمية التي تولد أسرارها بسبب البحوث التي اتركبها الناس أو العلماء. وعن ذلك، -رأى قريش شهاب- هناك بعد أن أنزل الله ما في الخزانة حتي تنكشف في هذا العالم، وإذا، يمكن معرفته -بمجم معين- فصار الغيب النسبي أو شيئا حقيقيا وليس بغيب. أما ما لم ينزل عنه فهو الغيب المطلق.

^١ انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط. ١١٤٤.

وأما الغيب الذى لا يعلمه إلا الله (الغيب المطلق)، مثال يوم القيامة، وغير ذلك من الغيب الذى يتفظه الله به لنفسه.

٢. علم الساعة

الساعة هي جزء من أجزاء الزمان، ويعبر به عن القيامة.^٢ وعنهما، رأى قريش شهاب أن لا أحد من مخلوقات، مهما كانت مرتبته عالية يعرف مجيء الساعة. وقال في "عنده" من تفسير قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...} (سورة لقمان، ٣٤): يتضمن معنى التخصيص، يعني عنده وحده ليس بغيره.

وفي وقائع معاصرة كثيرون من الناس يقولون عن وقوع القيامة، فمن ذلك:

١. وقائع معاصرة الذي قد جمعه محمد عربي في رسالة جامعته، منها:^٣

(أ) وليام ميلر (William Miller) أحد الأخبار في أمريكا تنبأ أن موعد الساعة في

٢٢ أكتوبر ١٨٤٤م.

^٢ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (بيروت: الدار الشامية، ٢٠٠٩م). ٤٣٤.

^٣ محمد عربي، "المغيبات الخمس في نظر الشيخ محمد متوّلّي الشعراوي من خلال تفسيره للأية الرابعة و

الثلاثين من سورة لقمان"، رسالة جامعية. ٤٧-٤٨.

ب) في عام ١٩٨٨م، قال أحد مهندسي ناسا (NASA) وسنانت (Whisenant):

إن الدنيا ينتهي في ١١-١٣ سبتمبر ١٩٨٨م، وله كتاب اسمه "٨٨ برهانا يدلّ

على أن القيامة تقوم في ١٩٨٨".

ج) ما جاء عن هرولد كمبينج (Harold Camping) أن القيامة تقوم في ٢١ مايو

٢٠١١م، قبل ذلك قد تنبأ أن القيامة تقوم في ١٥-١٧ سبتمبر عام ١٩٩٤م.

د) قديما تنبأ نيوتون (Newton) وأقام البحث حتى يستغرق وقتنا طويلا وحصل أن

هلاك الأرض سيكون في ٢٠٦٠م. وغير ذلك.

٢. تنبؤ من قبيلة مايا، بأن القيامة تقوم في ٢١ ديسمبر ٢٠١٢.^٤

٣. ما جاء عن دفيد مايدي (David Maede) أن القيامة تقوم في ٢٣ أبريل ٢٠١٨م،

قبل ذلك قد تنبأ أن آخر الزمان تقوم في ٢٣ سبتمبر عام ٢٠١٧م.^٥

٤. ما جاء عن دانيال روزمان (Daniel Rothman)، علماء الفيزياء من معهد

التكنولوجيا مساشوستس (Massachusetts)، يتنبأ أن في عام ٢١٠٠م سوف تكون

الأرض منطقة غير معروف.^٦

⁴ Prediksi Kiamat 2012 في <https://id.wikipedia.org/>. 4 September 2018.

⁵ Erwin Prima, "Kiamat 23 April Sudah Diprediksi Sejak Tahun 1843" في <https://tekno.tempo.co/>. 4 September 2018.

⁶ Michael Hangga Wismabrata, "Tahun 2100, Bumi Akan Menunjukkan Tanda-tanda "Kiamat" في <https://sains.kompas.com/>. 4 September 2018.

وهذا بعض من التنبؤات حول الساعة وهلاك الأرض، وذلك بعد بحوثهم عن أحوال الأرض وحوله. فمن ثم يمكن أن يقال ان تنبؤاتهم إقتراض (غير التحقق)، أو مجرد الكذب. لأن "لا أحد من مخلوقات، مهما كانت مرتبته عالية يعرف مجيئ الساعة."

٣. تنزيل الغيث

الغيث هو المطر.^٧ وعنه، رأى قريش شهاب أن الله يُنَزِّلُ الْغَيْثَ لحظة بلحظة وبأشكاله المختلفة، السائلة أو المجمدة، وفي أي مكان يحدده. وأنه يعلم بالتحقق قدر هطل المطر، وأنه هو الذي يحدد قوانين الطبيعة وأسباب النسب ويخلق مواد نزول المطر.

وفي عصر الحديث ان الناس يستطيعون تنبؤ الطقس، وبهذا نستطيع أن نعرف في هذا اليوم حالة الطقس غدا، أصحو أم مظل بالغيث او المطر. نعرفها بمعلومات من وكالة الأرصاد الجوية، من التلفاز أو الإنترنت أو التطبيقات في الهواتف الذكية (باستخدام الأقمار الصناعية الطقس ونحوه). وهناك قد يصيب وقد يخطف.

عن ذلك، قال: حتى الآن، لا تزال وكالة الأرصاد الجوية تستخدم الإصطلاح "توقعات الطقس"، أي أن الإنسان -حتى الآن- لا يمكن تحققة. ما يفعلونه بالشكل التقديرات فقط، بل

^٧ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن. ٦١٧. انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس

النبؤات والتوقعات. وكذلك بالتطبيقات، تستخدم في ذكرها بـ"توقعات الطقس" أيضا. لأنه من ابداع الإنسان.

٤. ما في الأرحام

وعن "الله يعلم ما في الأرحام". رأى قريش شهاب بأن علمه تعالى ليس بجنسه فقط، بل كل ما يتعلق ويرتبط بالجنين، حتى تفاصيل نسبه، مثل عملية نمو الجنين والوزن والشكل والجمال والقبح والعمر والرزق والحاضر والمستقبل، وغير ذلك. لأن "ما" فيها تغطي كل شيء.

والآن يستطيع الإنسان معرفة نوع الجنين، لأنهم يصنعون الآلات التي يستطيع الأطباء بها تفتيش ما في الأرحام من الجنين وما حولها، هذا ما عبّره بعضهم بالموجات فوق الصوتية (Ultrasound/USG). فيمكن معرفته—بالآلات— بعد سن الحمل محددة، في الشهر الخامس من عمر الجنين أو بعده،^٨ وكون الجنين في العادة مع وجود ما يكفي من الماء حول الجنين، وغيرها. وبذلك فيمكن نتيجة التفتيش أبلغ في دقة وأقرب إلى الصواب.^٩

بعد ذلك المذكور، فعلم أن معرفة الإنسان بما في الأرحام محددة. وعلم الله ليس كذلك، فعلمه تعالى محيط بالجنين وحولها من أول خلقه، وعملية نموه، وولادته، وغير ذلك حتى موته. كما

^٨ انظر الحاج محمد عربي، "المغيبات الخمس في نظر الشيخ محمد متوّلي الشعراوي من خلال تفسيره USG(Ultrasonography) <https://janewinarni.wordpress.com/> 5 September 2018.

^٩ انظر الحاج محمد عربي، "المغيبات الخمس في نظر الشيخ محمد متوّلي الشعراوي من خلال تفسيره الآية الرابعة و الثلاثين من سورة لقمان"، رسالة جامعيّة. ٥٢.

قاله قريش شهاب بأن علمه تعالى ليس بمجرد جنسه، بل كل ما يتعلق ويرتبط بالجنين، من عملية نمو الجنين والوزن والشكل والجمال والقبح والعمر والرزق والحاضر والمستقبل، وغير ذلك عن الجنين وما يتعلق به.

٥. ما تكسبه النفس في غدها وأرض الممات

أما ما ذا تكسب غدا، فسر قريش شهاب أن ما تَدْرِي نَفْسُ عالما كان أو جاهلا بالتأكيد مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا مع تأثير وحصيلة كسبه. و"تَكْسِبُ" من كَسَبَ، يعني ما يجهد الإنسان الذي يخمنه أن يفيد أو ينكر الضرر أو الذي يظن كذلك، وان كانت الواقعة ليست كذلك. "كسب" يمكن أن تكون في شكل الأقوال أو الأفعال، حتى النية أو دافع شخص، ولفظ "تكسب" يتضمن على معنى واسع. بالإضافة إلى غير الأفعال والأقوال، فلكذلك الأسباب والعوامل التي تصاحبه والدافع والنية عند قيامه. يمكن للإنسان أن يتقن الا قليلا من الحاضر لبضع دقائق أو ثواني. بعد ذلك، لا يمكن تأكده. هذا، مع أنه يجاهد، وينتبه ويُفَكِّر لـ"معرفة".

وأما عن أرض الممات، فقال قريش شهاب عن قوله تعالى ﴿مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾: "مَا تَدْرِي نَفْسٌ قَطْعًا بِأَيِّ أَرْضٍ أَيْنَ وَمَتَى تَمُوتُ". لأن الموت مرتبط بظرفين، الزمان والمكان. فهو يموت في وقت معين وفي مكان معين. ولو قضى طبيب أن شخصا سيموت في وقت كذا وكذا، أو قال متنبئون أن شخصا في مكان كذا وكذا، فذلك تنبؤ ليس بقاطع. فالعالم (قطعيًا) هو الله سبحانه وتعالى.

رأى قريش شهاب أن الآيات المذكورة السابقة توضح الأشياء التي لا يعرفها الإنسان أو لا يعرفها كلياً. في الحقيقة، كثير من الأشياء التي لا يعرفها الإنسان، لا سيّما بالأشياء التي تتعلق بحياة الآخرة الغيبية.

فـ(تدري) ليس تماماً نفس بـ(يعلم). وأما "تدري" يتضمن معنى الجهد الجدي مع الاهتمام والتفكير. ولذا، لا تستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى معرفة الله، فمعرفة الله تختلف عن معرفة الإنسان.

٦. الفرق بين علم الله وعلم الإنسان

رأى قريش شهاب أن الإنسان بالطبع يمكن أن يحرز العلم أو المعرفة بعون الله. بل، اصطلاح العالم يستعمل القرآن للإنسان (سورة الذاريات آية ٢٨). ومع ذلك، كيفما عمق وسع علوم الإنسان، هناك فرق بين علم الإنسان وعلم الله، فهي:

أ. من حيث موضع المعرفة. الله يعلم كل شيء، والإنسان لا يمكن أن يقترب من علم الله. وعلوم الإنسان جزء صغير من قطرة محيط علمه تعالى.

ب. وضوح معرفة الإنسان لا يمكن تحقيق وضوح معرفة الله. إن أوضح شواهد الإنسان على شيء كرؤيته خلف حجاب رفيع، لا يمكن ان يخترق الموضوع الذي يشهد إلى الحد الأخير.

ج. علم الله ليس نتيجة لشيء. لكن شيء هو من نتيجة علمه. و علم الإنسان ينتج عن وجود شيء.

د. علم الله لا يتغير مع تغيير الأشياء الذي عرفه. لذلك، لا توجد الصِدْفَة عند الله لأن

معرفة بما سيحدث ويحدث هي متساوية عنده.

هـ. الله يعلم بغير أدوات، وعلوم الإنسان يُجرزها بحواسه وعقله وقلبه، وكلها يسبقه الجهل.

و. علم الله خالد، لا يضيع ولا ينسى. والإنسان يمكن أن ينسى علمه.

وبذلك فيصرح أن فرق بين علم الإنسان وعلم الله، فالإنسان يمكن -بالإجمال- يحصل ويُجرز

العلوم أو المعرفة من خلال دراسة وبحث (عن ما هو في العالم وغيرها) ويعون الله سبحانه وتعالى.

ووفقا لذلك قول الله تعالى في القرآن عن العلم ويجرزه بالجدد (بتفكير)، منها: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ

قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء: ٨٥)، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ

وَاخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (سورة آل عمرا: ١٩٠)، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيمَا وَفَعُوا

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ (آل عمران: ١٩١)، وَتَزُودُوا فَإِنَّ حَيْرَ الرَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (سورة البقرة: ١٩٧)،

أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (سورة الحديد: ١٧)، لَوْ

أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ هُمُودًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ حَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ (سورة الحشر: ٢١)، وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ

جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الرعد: ٣)، ثُمَّ

كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة النحل: ٦٩)، وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الجاثية: ١٣)، أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ
 الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (سورة الرعد: ١٩)، هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلَا يَعْلَمُوا
 أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (إبراهيم: ٥٢).

ب. المقارنة بين تفسير المصباح والتفسير السابقة (الجواهر والشعراوي).

ملخص عن تفسير الجواهر والشعراوي. أما تفسير الجواهر (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) هو كتاب الذي ألفها الشيخ طنطاوي جوهرى^{١٠} ومنهج هذا تفسير التحليلي ولونه العلمى^{١١}. وأما

^{١٠} الشيخ طنطاوي بن جوهرى المصري. ولد في قرية عوض الله حجارى من قرى الشرقية بمصر سنة ١٢٨٧هـ/١٨٦٢م. تلقى تعليمه على يد أبيه وعمه الشيخ محمد شلي، ودرس في المدارس الحكومية، والتحق بالأزهر واتقن العلوم الدينية، وعنى بدراسة الإنكليزية، التي كانت مادة مهمة في ثقافته معلوماته العلمية. والقى محاضرات في الجامعة المصرية، وناصر الحركة الوطنية. توفي سنة ١٣٨٥هـ/١٩٤٠م بالقاهرة.
 انظر: محمد على ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم (تهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارت الثقافة الارشاد والاسلامى، ١٣٣٣)، ٤٢٨، ٤٢٩.

^{١١} التفسير العلمى: التفسير الذي يحكم الإصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم—القديمة والحديثة— والآراء الفلسفية منها. ويقال أيضا: يفسر آيات القرآن من خلال علمية أو يستنبط معنى آيات القرآن على أساس علمي. انظر: ، الذهبي، التفسير والمفسرون، الجزء ٢. ١٨٠. انظر أيضا: محمد على ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم. ٩٣، ٤٢٩.

تفسير الشعراوي: وسمي بخواطر الشعراوي حول القرآن الكريم ألفه الشيخ محمد متولى الشعراوي^{١٢} ومنهج هذا تفسير التحليلي ولونه الترباوي والإصلاحى.^{١٣}

١. سورة الأنعام آية ٥٩

ففي قول الله تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ (سورة الأنعام آية ٥٩).

شعر طنطاوى والشعراوي في تفسيرهما له بشرح لفظ "مَفَاتِحُ" ثم يشرح عن الغيب - وذلك حوالى بتفسير محمد قريش شهاب، - ولكن محمد قريش شهاب يزيد شرح لفظه بنقل رأى الطباطبائى.^{١٤} وأما الفرق بين تفسيرهم فيما بعده - شرح لفظ، - فطنطاوى يستمر تفسيره

^{١٢} هو فضيلة الشيخ الفقيه محمد متولى الشعراوي ، أحد العلماء في اللغة العربية ، ومفسر للقرآن الكريم في الحاضر. ولد في ١٥ أبريل ١٩١١ بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية من جمهورية مصر العربية. حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية في حوالى العاشرة من عمره ثم التحق بالأزهر الشريف بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم. حصل على الثانوية الأزهرية من معهد الزقازيق الدينى الذي تخرج منه الامام عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر السابق وغيره من علماء الأزهر. حصل على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٤٣م. عمل مدرساً في معهد طنطا الدينى ثم في معهد الاسكندرية ثم في معهد الزقازيق الذي تخرج منه. أعير للمملكة العربية السعودية عام ١٩٥٠ بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ثم عاد الى مصر فعين وكيلاً لمعهد طنطا عام ١٩٦٠م ، ثم ترقى حتى وصل مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف عام ١٩٦١م، ثم مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر عام ١٩٦٢م، ثم عين وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر عام ١٩٧٦م، ومكث بالوزارة عامين ثم استقال. عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية ومجلس الشورى. اختير عضواً بالهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة .

ورحل الى جوار الله فجر الأربعاء الثاني والعشرين من صفر ١٤١٩هـ السابع من يونيو ١٩٩٨م وبكته مصر والعالم الإسلامى قاطبة ودفن بمقبرته في بلده دقادوس بناء على وصيته. محمد على ايازى، المفسرون حياتهم ومنهجهم. ٢٦٨. انظر أيضا: www.almerja.com/reading.php?idm=39008

^{١٣} محمد على ايازى، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ٢٦٩.

^{١٤} انظر الباب الثالث

بنقل الحديث عن مفاتيح الغيب الذي أخرجه البخاري عن ابن مسعود، ورواية أخرى منه. ثم قال: "وأعم أيضا مما روى عن مقاتل والضحاك خزائن الأرض وعلم نزول العذب. ومما قاله عطاء وهو ما غاب من الثواب والعقاب. ومما قاله غيرهم كالفناء والآجال وعلم أحوال العباد من سعادة وشقاء وخواتيم الأعمال وعلم ما لم يكن بعد وعلم خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار والأرزاق وغيرها بل فوق ذلك علم كل ممكن وجد وكل ممكن لم يوجد. فمفاتيح الغيب شاملة لذلك كله وكل هذه الأقوال داخلة فيها، وإنما يقال في كل مقام بحسبه على حسب قبول المخاطبين."^{١٥}

والشعراوي في شرح مفاتيح الغيب، قسم الغيب الي نوعان: الغيب المطلق والغيب الإضافي، بقوله: "وعند الحق مفاتيح الغيب، والغيب هو ما غاب عنك، وهو نوعان: أمر غاب عنك ومعلوم لغيرك؛ وهو غيب غير مطلق ولكنه غيب إضافي." ويتمثل مثالا^{١٦}. وفي ذلك أيضا، ثم يقول: "ولكن هناك ما يغيب عنك وعن غيرك، ولهذا المقدمات إن أخذ الإنسان بها فهو يصل إلى معرفة هذا الغيب، وهذا ما نراه في الاكتشافات العلمية التي تولد أسرارها بأخذ العلماء بالأسباب التي وضعها الله في الكون، وهو لون من الغيب الإضافي. وهناك لون ثالث من الغيب هو غيب النطلق، وهو الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، مثل ميعاد اليوم الآخر، وغير ذلك من الغيب الذي يحتفظ الله به لنفسه."^{١٧}

^{١٥} طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الجزء ٤ (مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٠)،

^{١٦} انظر الى: محمد متولى الشعراوي، تفسير الشعراوي، المجلد ٦ (دم: أخبار اليوم: ١٩٩١)، ٣٦٦٩.

^{١٧} محمد متولى الشعراوي، تفسير الشعراوي، المجلد ٦، ٣٦٦٩.

ويستمر شرحه عن ذلك بقوله: الحق سبحانه وتعالى -إيناساً لخلقه- حينما يأتي لهم بأمر غير محس لهم، فإنه يوضح ذلك بالمحس. وعالم المشهد المحس إما مسموع وإما مرئي وإما متذوق وإما ملموس. وهناك عالم الغيب، فقد يصطفى الله بعضاً من خلقه ليلقى إليهم هباتٍ من فيضه وعطائه توضيح بعض الأمور، ومثال ذلك العبد الصالح الذي سار معه موسى عليه السلام وقال: وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنِّ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (سورة الكهف، ٨٢).^{١٨}

ففي قول الشعراوى -المذكور- يوجد مساواة بقول محمد قريش شهاب في مسألة الغيب ونوعها، لكنه بلفظ مختلفة. فمحمد قريش شهاب بلفظ: الغيب المطلق والغيب النسبي (relative). وقد يوجد فرق في شرحهما البقية في الكلمة ولكن متساوية في المفهوم.

٢. سورة لقمان آية ٣٤

قول الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ، عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ (سورة لقمان، ٣٤).

ففي تفسير هذه الآية، هم يتفارقون عموماً. قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ، عِلْمُ السَّاعَةِ}: علم وقت قيامها^{١٩}. وقال الشعراوى في بيان قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ

^{١٨} محمد متولى الشعراوى، تفسير الشعراوى، المجلد ٦، ٣٦٧٠.

^{١٩} طنطاوي جوهرى، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الجزء ١٥، ١٢٨.

عِنْدَهُ. عَلَّمَ السَّاعَةَ { : والساعة لا تعنى القيامة فحسب، إنما لكل منا ساعة، لأنه من مات فقد قامت قيامته. لماذا؟ لأنه انقطع عمله، ولا يمكنه تدارك ما فاتته من الإيمان أو العمل الصالح، فكأن قيامته قامت بموته.^{٢٠} وقال محمد قريش شهاب عن ذلك: لا أحد من مخلوق، مهما كان مرتبته عالياً، أن يعرف مجيئه.^{٢١}

وفي قوله تعالى: { وَنُزِّلُ الْمَغِيثَ }، قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى ذلك: في ابانه المقدّر له والمحل المعين له في علمه.^{٢٢} وقال الشعراوي عن ذلك: وهذا، ومع تقدم العلوم حاول البعض التنبؤ به بناء على حسابات دقيقة لسرعة الرياح ودرجة الحرارة.. إلخ، وربما صحت حساباتهم، لكن فاتهم أن الله أقداراً في الكون تحدث ولا تدخل في حساباتهم، فكثيراً ما تُفاجأ بتغيّر درجة الحرارة أو اتجاه الرياح، فتتقلب كل حساباتنا. إلخ.^{٢٣} وأما محمد قريش شهاب يبين ذلك بذكر مفهوم ابن عاشور لقوله تعالى: { وَنُزِّلُ الْمَغِيثَ }، ويذكر عن وكالة الأرصاد الجوية وغير ذلك من تفسيره كما سبق في باب الثالث.

وقوله تعالى: { وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ } . قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى ذلك: أذكر أم أنثى، أتم أم ناقص.^{٢٤} وقال الشعراوي عن ذلك: وهذه أيضاً من مفاتيح الغيب، ستظل كذلك مهما تقدمت العلوم، ومهما ادّعى الخلق أنهم يعلمون ما في الأرحام، والذي أحدث إشكالا في هذه المسألة الآن الأجهزة الحديثة التي استطاعوا بها رؤية الجنين، وتحديد

^{٢٠} انظر الى: محمد متولى الشعراوي، تفسير الشعراوي، المجلد ١٩، ١١٧٦٣.

^{٢١} Muhammad Quraish Shihab, *Tafsir al-Misbah*, vol. 10, 342.

^{٢٢} طنطاوي جوهرى، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الجزء ١٥، ١٢٨.

^{٢٣} انظر الى: محمد متولى الشعراوي، تفسير الشعراوي، المجلد ١٩، ١١٧٦٧-١١٧٦٨.

^{٢٤} طنطاوي جوهرى، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الجزء ١٥، ١٢٨.

نوعه أذكر أم أنثى، فهذه الخطوة العلمية أحدثت بلبلة عند بعض الناس، فتوهموا أن الأطباء يعلمون ما فى الأرحام، وبناءً عليه ظنوا أن هذه المسألة لم تعد من مفاتيح الغيب التى استأثر الله بها.^{٢٥} وهذان قولان مختلفان بقول محمد قريش شهاب الذى تقدم ذكره فى باب الثالث. وفى قوله تعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدًّا}. قال طنطاوي فى تفسير قوله تعالى ذلك: من خير أو شر، وربما تزعم على أمر وتفعل خلافه.^{٢٦} وقال الشعراوى عن ذلك: الإنسان يعمل، إما لدنياه، إما لآخريته، فالمعنى إما تكسب من الخير المادى لذاتك لتعيش، وإن كان من مسألة التكليف، فالنفس إما تعمل الخير أو الشر، الحسنة أو السيئة، الإنسان فى حياته عرضة للتغير.^{٢٧} وأما محمد قريش شهاب يبين ذلك بذكر تأثير قوله تعالى ذلك، وهذا مختلف بقولين السابقين.

وفى قوله تعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}. قال طنطاوي فى تفسير قوله تعالى ذلك: كما لا تدرى فى أى وقت تموت.^{٢٨} وقال الشعراوى عن ذلك: وهذه المسألة حدث فيها إشكال؛ الآن أخبر رسول الله الأنصار أنه سيموت بالمدينة حينما وزع الغنائم على الناس جميعاً ما عدا الأنصار؛ لذلك غضبوا ووجدوا فى أنفسهم شيئاً.^{٢٩} وأما محمد قريش شهاب يبين ذلك، بشرح لفظ (تدرى) و(يعلم)، ثم ذكر فرقا بين علوم الإنسان وعلوم الله. الذى تقدم ذكره فى باب الثالث.

^{٢٥} انظر الى: محمد متولى الشعراوى، تفسير الشعراوى، المجلد ١٩، ١١٧٦٨-١١٧٦٩.

^{٢٦} طنطاوي جوهرى، الجواهر فى تفسير القرآن الكريم، الجزء ١٥، ١٢٨.

^{٢٧} انظر الى: محمد متولى الشعراوى، تفسير الشعراوى، المجلد ١٩، ١١٧٦٩.

^{٢٨} طنطاوي جوهرى، الجواهر فى تفسير القرآن الكريم، الجزء ١٥، ١٢٨.

^{٢٩} انظر الى: محمد متولى الشعراوى، تفسير الشعراوى، المجلد ١٩، ١١٧٦٩-١١٧٧١.

وفي قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}. قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ}: يعلم الأشياء كلها {خَبِيرٌ} يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.^{٣٠} وقال الشعراوي عن ذلك: إذن: الحق سبحانه يريد أن يريخ خلقه من الفكر في هذه المسألة الخمس، وكل ما يجب أن نعلمه أن المقادير تجري بأمر الله لحكمة أرادها الله.^{٣١} وهذان قولان مختلفان بقول محمد قريش شهاب الذي تقدم ذكره في باب الثالث.

ج. الأصالة و الحدائثة في تفسير المصباح عن المغيبيات.

بعد أن يقارن تفسير المصباح بتفسيرين السابقين (طنطاوي والشعراوي) فظهرت أصالته وحدائثه، كما يلي بينها:

١. أصالة تفسير المصباح عن المغيبيات

وقد نعلم أن قريش شهاب في تفسيره ليس مجرد صادراً عن اجتهاده فحسب، بل صادراً عن بعض المفسرين القدماء.^{٣٢} بل عن طنطاوي والشعراوي. ولذا، هناك مساواة فيه بتفسيرين السابقين، وهي في شرح لفظ "مفتاح." وعند بيان الغيب الذي ينقسم الى نوعين، وهو مساواة بالشعراوي فقط. ولكن في بيان بقيته عن الغيب يشرح محمد قريش شهاب شرحاً مفختملاً - بالشعراوي. - قال قريش شهاب:

^{٣٠} طنطاوي جوهرى، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الجزء ١٥، ١٢٨.

^{٣١} انظر: محمد متولى الشعراوي، تفسير الشعراوي، المجلد ١٩، ١١٧٧١.

^{٣٢} كما تقدم بيانها

لا يمكن إنكار بأن الغيب كثير ودرجة غيبه متنوعة. وفي هذا الكتاب الغيب، أشار المؤلف الى أن منها الغيب المطلق لا يمكن كشفه على الإطلاق، لأن الله وحده يعلمه، والغيب النسبي. شيء لا يعرفه أحد لكنه معروف للآخر، فهو الغيب النسبي. النسبية المذكورة يمكنها مرتبطة بالوقت ويمكنها أيضًا بالبشر. ما هو في جيب المؤلف يمكن الغيب بالنسبة لك، ولا للمؤلف. الموت غائب لكل الأحياء، لكنه غير غائب لأولئك الذين يدركونه، وكان وقت وصوله غيب لجميع الأحياء، لكنه إذا مات أحد ففي ذلك الوقت، مجيئه ليس غائب لمن يعرفه. الغيب إذا مترتب يمكن أن تقودك إلى معرفته بالمقدمات فهو الغيب النسبي أيضًا... إلخ.^{٣٣} فاحتمل هذا القول إستمرارية بقول الشعراوي.

وفي تفسير قول الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْعَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ (سورة لقمان، ٣٤). هم يتفارقون. فقال قريش شهاب: ^{٣٤}

تقول الآية المذكورة: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ فَقَطْ عِلْمُ السَّاعَةِ. لا أحد من مخلوق، مهما كان مرتبته عالياً، أن يعرف مجيئه؛ وَيُنزِلُ الْعَيْثَ لحظة بلحظة وبأشكاله المختلفة، السائلة أو المجمدة، وفي أي مكان يحدده، و يستمرّ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ. وليس يجنسه فقط، كل ما يتعلق بالجنين، حتى تفاصيل نسبه. وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ عَالِمًا كَانَ أَوْ جَاهِلًا بالتأكيد مَّاذَا تَكْسِبُ

^{٣٣} انظر الى بقية تفسيره في الباب الثالث.

^{٣٤} Muhammad Quraish Shihab, *Tafsir al-Misbah*, vol. 10, 342.

عَدَا مَعَ تَأْثِيرِ وَحْصِيلَةِ كَسْبِهِ. وَمَا تَدْرِي نَفْسُ قَطْعًا بِأَيِّ أَرْضٍ، أَيُّ أَيْنَ وَمَتَى تَمُوتُ. إِنَّ اللَّهَ

عَلَيْمٌ حَبِيرٌ... إلخ. ٣٥

٢. حادثة تفسير المصباح عن المغيبات

بعد أن يُبين أصالته عن المغيبات، من مساواته بتفسير قبله. فالآن يُبين حداثته عن المغيبات. وقد قسم قريش شهاب الغيب الى نوعين، مساوه بالشعراوي، ولكن في بيانها مختلف به، وهي قول قريش شهاب - في تفسير سورة الأنعام الآية ٥٩ -: لا يمكن إنكار بأن الغيب كثير ودرجة غيبه متنوعة. وفي هذا الكتاب الغيب، أشار المؤلف الى أن منها الغيب المطلق لا يمكن كشفه على الإطلاق، لأن الله وحده يعلمه، والغيب النسبي. شيء لا يعرفه أحد لكنه معروف للآخر، فهو الغيب النسبي. النسبية المذكورة يمكنها مرتبطة بالوقت ويمكنها أيضاً بالبشر. ما هو في جيب المؤلف يمكن الغيب بالنسبة لك، ولا للمؤلف. الموت غائب لكل الأحياء، لكنه غير غائب لأولئك الذين يدركونه، وكان وقت وصوله غيب لجميع الأحياء، لكنه إذا مات أحد ففي ذلك الوقت، مجيئه ليس غائب لمن يعرفه. الغيب إذا مترتب يمكن أن تقودك إلى معرفته المقدمات فهو الغيب النسبي أيضاً... إلخ. ٣٦

^{٣٥} انظر الى بقية تفسيره في الباب الثالث.

^{٣٦} انظر الى بقية تفسيره في الباب الثالث.

أما حدثه عن المغيبات في تفسير سورة لقمان ٣٤، - بعد مقارنته بتفسيرين السابقين - فرمما يمكن أن يقال: كله حادثة. لأنه مختلف بتفسيرين السابقين كما ذكره سابقا في القسم الفرعي من "المقارنة بين تفسير المصباح وتفسير قبله".